

مبعوث يفتح مهمته بإنجاز سياسي معلق

غير بيدرسن

صندوق اللجنة الدستورية وصراع الديكة



● حكومة الأسد وحسبما يقول خبراء في اللجنة الدستورية، غدت قانونياً «حكومة لتصريف الأعمال حتى يتم إطلاق دستور جديد للبلاد».

الأمم المتحدة وسيعمل الدستور الجديد على تبنيها ثم طرحها للاستفتاء الشعبي العام. فالسوريون متمسكون بوحدة سوريا أرضاً وشعباً، وبسيادة الدولة على كامل أراضيها على أساس مبدأ اللامركزية الإدارية. وكذلك مدني يثريه تنوع النسيج الاجتماعي تعدي السور، وذلك ضمن دولة تحترم المواثيق الدولية وتحثي بالحرية العامة وتقن شرعة حقوق الإنسان العالمية في إطار وحدة جغرافية سياسية ذات سيادة كاملة تعتمد مبدأ المواطنة المتساوية، ونظام حكم يمثل كافة أطراف الشعب السوري من دون تمييز أو إقصاء على أساس ديني أو طائفي أو قومي أو جنسي، بل يرتكز إلى مبادئ الشفافية والنسبية والمساواة وسيادة القانون. دولة تنهج التعددية السياسية والحرية والتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع السري والمباشر للشعب السوري، دولة تحترم وترعى حقوق الإنسان والحريات العامة، ولاسيما في أوقات الأزمات.

دولة تعددية

ويرى السوريون بلادهم دولة متعددة القوميات والثقافات، يقن دستورها بحقوق المكونات القومية كافة، وبامتياز ثقافتهم ولغاتهم على أنها لغات وثقافات وطنية تمثل خلاصة تاريخ سوريا وحضارتها، كما يرونها دولة المواطنة واحترام كرامة المواطن ومعنقه، تتساوى فيها الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وتضمن قوانينها التمثيل النسائي المتكافئ ومشاركتهن في المؤسسات وهياكل صنع القرار، مع وضع الآليات الهادفة إلى تحقيق مستوى تمثيل لا يقل عن 30 بالمئة للنساء في الهيئات السياسية والمناصب العليا، وإقرار حق المرأة في الترشح إلى موقع رئاسة الجمهورية.

يفترض أن يصير الإنجاز السياسي المبكر لبيدرسن في السنة الأولى لولايته، عاملاً محفزاً له ولرفيقه في العمل سريعاً، بالتوازي مع إطلاق اللجنة الدستورية، على أهم بنود بناء الثقة وهو الإفراج عن المعتقلين والمعتقلين من سجناء الرأي، ومعرفة مصير المفقودين، وإنهاء عهد الاعتقال السياسي المظلمة من الحياة السورية وإلى الأبد، والقطع مع النظام الأمني الموجه لقمع الإنسان السوري، لا لحمايته كما يفترض بمهمة رجال الأمن في دولة القانون.

فصل المقال أنه إثر حجب متعمد لعملية جنيف السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة لصالح تقديم المبادرات الموازية التي رعاها بها حليف النظام موسكو وطهران في أستانة وسوتشي، هاسي الكرة تعود إلى ملعب جنيف وطولة بيدرسن ورفيقه، وبانتظار حلحلة عقدة كرة الصوف السورية على يدي هذا الدبلوماسي المشهود له بالحنكة في العبور إلى الفسحة السياسية الواسعة بعد ضائقة.

في استعصاء الخيط التالي. فهل سيملك بيدرسن الديدن الاستثنائيين لكف عقدة هذه الكرة؟ ويعتبر إطلاق اللجنة الدستورية بإعلان صرح به الأمين العام غوتيريش في اليوم الأول من افتتاح الدورة 74 للجمعية العامة للأمم المتحدة بعد التفاوض مع بيدرسن، نصراً دبلوماسياً يحققه بيدرسن حين فشل آخرون. ومما لا شك فيه أن هذه اللجنة ستفتح بوابة متواضعة في مساحة الضائقة السياسية السورية التي تمر بها العملية السياسية الانتقالية التي تبنتها الأمم المتحدة مستندة إلى قرارات مجلس الأمن المرعية.

الدستور المنشود

بمجرد انطلاق اللجنة على سكة جنيف قريباً فإن هذا سيعلن أن الخطوة الأولى من مسيرة الانتقال السياسي إلى الدولة السورية الجديدة قد بدأت ولا رجعة فيها، وأن حكومة الأسد قد غدت قانونياً، كما أفاد أحد القانونيين المتخصصين في اللجنة الدستورية "حكومة لتصريف الأعمال حتى يتم إطلاق دستور جديد للبلاد". أما المعارضة السورية بمجموعتها المشكلة من 50 خبيرة وخبيرا قانونياً وسياسياً بترشيح من هيئة التفاوض، فقد اشغلت على مسودات لدساتير متعددة، حسب نماذج من أنظمة الحكم التي سيتم استفتاء الشعب السوري عليها، فهو وحده من يقرر مصيره ومستقبل دولته الجديدة.

وقدمت اللجان المختصة أوراها لبيدرسن لتكون جاهزة للعمل فور انطلاق أعمال اللجنة في شهر أكتوبر القادم.

أما جوهر المضامين الدستورية التي تكفل تحقيق تطورات الشعب السوري، فهي ثوابت لا يمكن التراجع عنها، ولها صقور من المعارضة تقوم بحراستها، وهي تصب في الأهداف التي حددتها



● بيدرسن يبدو خلفاً مغابراً لنهج لديمستورا الذي غادر منصبه معترفاً بدرجة تعقد الحالة السورية تبعاً للتدخلات الدولية فيها، وتضارب المصالح على مواقع النفوذ بعد حرب مدمرة دامت لسنوات.

تولي بيدرسن للملف السوري بعد المرة الثانية التي يتسلم فيها ملفاً ساخناً في الشرق الأوسط، ففي العام 2005 عين موفداً للأمم المتحدة في جنوب لبنان



لسوريا يضمن تحقيق مطالب الشعب السوري التي دفع ثمنها غالباً جداً. لكن الخلاف يبقى قائماً في رؤية وقراءة واجتهادات كل طرف من الدولتين العظميين حول كيفية تنفيذ تلك القرارات وفي مقدمتها القرار 2254 وكذلك مبادئ وثيقة الرياض 2. ولم يكن الضغط الشديد الذي مورس على النظام السوري لوقف التعديلات التي يتفنن في اختراعها من أجل تعليق إطلاق اللجنة الدستورية إلا إشارة إلى الدور الأميركي الذي يتصاعد لدعم العملية السياسية ابتداءً من جنيف، وضمن مظلة الأمم المتحدة، وكذا دعماً لبيدرسن من أجل المضي في مهمته التي كانت مستحيلة على أسلافه الأربعة بسبب غياب الإرادة الدولية بإيجاد حل عادل للمسألة السورية.

وقد وصف أحد المسؤولين الأميركيين المتخصصين بقضايا الشرق الأوسط المعضلة السورية بأنها أشبه بما يدعى بالمصطلح الأميركي "غورديان ناظ" ويعني التعبير بالعربية كرة الصوف المشابكة الخيوط والتي كلما تم السيطرة على مسار أحد خيوطها علفت المحاولة

في تعيين بيدرسن "سيدعم مرشحي بيدرسن الأطراف السورية عبر تسهيل التوصل إلى حل سياسي شامل وجدير بالثقة يحقق تطورات الشعب السوري". الجدير بالذكر أن بيدرسن يجيد اللغة العربية. وقال عنه وزير الخارجية النرويجي، إيني إريكسن، حال تعيينه مبعوثاً خاصاً لسوريا "بيدرسن هو واحد من أفضل الدبلوماسيين".

كرة الصوف السورية

مما لا ريب فيه أن بيدرسن يصل إلى الضفة السورية في مرحلة استحقاقات سورية داخلية، ودولية وأمنية أيضاً. ففي سوريا تنتهي ولاية رئيسها بنزار الأسد في العام 2021 والبلد شبه مهتم، وملايين السوريين هاجروا أو نزحوا، ومئات الآلاف منهم في المعتقلات. وقد أوقعت الحرب التي شنتها النظام السوري وحلفاؤه على الشعب السوري ما يزيد على نصف مليون قتيل. تعقدت المعضلة السورية بشكل كبير إثر ظهور المجموعات الدينية المتطرفة منها والإرهابية، ناهيك عن تضارب المصالح للدول ذات النفوذ على الأرض والتي تحاول في ما يشبه بدائرة الطباشير القوقازية شد سوريا كل إلى جهته دون الاعترا لصلحة هذا الشعب الذي عانى ما عاناه من الاستبداد والقمع والإفكار على مدى نصف قرن انتهت بحرب طاحنة دمرت النفوس، قبل تدميرها للبننى التحتية والفوقية، وتمزيقها الروابط المجتمعية والإنسانية بين أبناء البلد الواحد.

إلا أن تلك الاستحقاقات كانت أيضاً سبباً في التوصل إلى توافقات مبدئية بين الدولتين الكبيرتين روسيا والولايات المتحدة تجلست في إعلان قمة أنقرة، التي حضرها الرؤساء الثلاثة بوتين وأردوغان وروحاني، عن اقتراح بيدرسن من الإعلان عن اللجنة الدستورية بعد تذليل معظم العقبات التي كانت تعترض طريقها. وكان أعظم تلك العقبات هو التناظر بين موسكو وواشنطن، لاسيما حول التعامل مع المد الإيراني الذي تريد الولايات المتحدة إنهائه في سوريا. في حين تتمترس موسكو في الضفة الإيرانية، إذ تشكل طهران أحد أضلع مثلث الضامنين الثلاثة لمؤتمرات أستانة بالنسبة لترتيبات الميدان العسكرية كما تراها روسيا. إلا أنه، وبالرغم من تغاير المصالح واقتراق الأهداف بين موسكو وواشنطن بالشأن السوري، فهناك ثوابت معينة لا يمكن للطرفين الروسي والأميركي التراجع عنها البتة، لأنها مرتبطة بالقرارات الدولية، وغطاها الأمم المتحدة. فلا رجعة عن تحقيق الانتقال السياسي وتهئية الأجواء لكتابة دستور جديد

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

لم يكن المبعوث الخاص الأممي للسوري، غير بيدرسن، قد غادر دمشق مؤخراً حتى وصله دعم رئيسه الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، وهو لا يزال في اجتماع مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم يحاول أن يعالج الشروط الخمسة التي وضعتها النظام مجدداً في آخر محاولة له لتعطيل انطلاق اللجنة الدستورية السورية. ففي ظهره 23 سبتمبر الجاري دعا الأمين العام إلى مؤتمر صحافي في مقر الأمم المتحدة بنيويورك وأعلن في تصريح رسمي لوسائل الإعلام "عن إنشاء لجنة دستورية سورية ذات مصداقية ومتوازنة وشاملة تسهلها الأمم المتحدة في جنيف. وقد قام مبعوثي الخاص بتيسير الاتفاق وفقاً لقرار مجلس الأمن 2254، وسوف تتعد أولي جلسات اللجنة الدستورية في الأسابيع المقبلة".

من هو بيدرسن الذي أنيط به الملف السوري في مرحلة استحقاقات سياسية هي الأكثر تعقيداً في السنوات العشر الأخيرة التي مرت على سوريا، وحيث فشل أسلافه في إيجاد ولو بصيص ضوء في العملية السياسية المتوقفة بعد تسع جولات في جنيف بين مؤسسات المعارضة السورية من طرف، والنظام من طرف آخر؟

تم تعيين بيدرسن مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة في سوريا ليحمل الرقم أربعة في ترتيب المبعوثين الأميين للملف السوري متسلماً الملف السوري من خلفه، ستيفان ديمستورا، الذي غادر منصبه معترفاً بدرجة تعقد الحالة السورية تبعاً للتدخلات الدولية فيها، وتضارب المصالح على مواقع النفوذ بعد حرب مدمرة دامت لسنوات استطاع فيها النظام أن يحافظ على كرسيه في دمشق بدعم عسكري وسياسي ودبلوماسي مباشر من موسكو، وبتحالف ملعن مع ميليشيات إيرانية، موصومة بالإرهاب العابر للحدود.

تولى بيدرسن مهامه رسمياً في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر للعام 2018 بعد تقديم ديمستورا استقالته بعد أن اصطدمت كل مساعيه بحائط النظام المسدود، مضافاً إليه الشد والجذب الذي كان يتعرّض له كل عنوان من عناوين الملف من الدول صاحبة النفوذ على الأرض السورية.

المعضلة السورية تبدو وقد تعقدت بشكل كبير إثر ظهور المجموعات الدينية المتطرفة منها والإرهابية، إضافة إلى تضارب مصالح الدول ذات النفوذ على الأرض والتي تحاول في ما يشبه بدائرة الطباشير القوقازية شد سوريا كل إلى جهته

وهذه هي المرة الثانية التي يتسلم فيها الدبلوماسي العريق بيدرسن ملفاً ساخناً في الشرق الأوسط من زميله ديمستورا، ففي العام 2005 خلفه موفداً للأمم المتحدة في جنوب لبنان، ثم أصبح المبعوث الأممي الخاص للبنان.

بيدرسن دبلوماسي مخضرم من النرويج، كان قد شارك في العام 1993 ضمن فريق بلده النرويجي في جولات المفاوضات غير العلنية في ذلك الوقت بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والتي أفضت إلى التوصل إلى ما اصطلح على تسميته بـ"اتفاقية أوسلو". وأمضى إثر تلك الاتفاقية عدة سنوات ممثلاً للنرويج لدى السلطة الفلسطينية. أما آخر منصب شغله قبل تعيينه مبعوثاً خاصاً لسوريا فكان سفير النرويج إلى الصين. وكان الأمين العام للأمم المتحدة قد قال لمجلس الأمن حين أعرب عن رغبته